المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون - العدد الرابع - لسنة ٢٠٠٨

WWW.ATTAWEEL.COM

أسطوانة فضية مذهبة

نشأة علم التصنيف في التراث العلمي الاسلامي

نوزت محمد جمعة أبو لبن

يعتبر علم التصنيف من الركائز الأساسية التي تقوم عليها أية مكتبة مهما كانت طبيعتها أو مهما كان حجمها. وقبل أن نخوض في علم تصنيف العلوم والمعارف عند العلماء المسلمين، لابد لنا من مقدمة وجيزة عن تطور العلوم والمعارف على مر العصور.

من خلال دراستنا لتاريخ الحضارات القديمة يتضح لنا أن العلوم والمعارف ازدهرت عند الفرس والرومان واليونان وعند الفراعنة والآشوريين والساميين وغيرهم، وقد انتقلت هذه العلوم الى العرب عن طريق العلماء المسلمين الذين ترجموا العديد من تلك الكتب مثل كتاب المجسطي في علم الهيئة" وغيره"[1].

أما في العصر الجاهلي فاكثر علم يظهره لنا التاريخ علم الأدب وفنون الشعر العربي، الى أن أكرم المولى سبحانه وتعالى الانسانية بالبعثة المحمدية وبالقرآن الكريم الذي استوعب الكثير من العلوم والحضارات الانسانية، علاوة على أنه دستور حياة لكل انسان يحلم لحياة هانئة، كريمة ومطمئنة.

وأما العصور الاسلامية الذهبية، فقد شهدت ازدهاراً في جميع ميادين المعرفة، ولعل السر في ذلك يكمن في أن الدين الاسلامي خاطب العقل وحض على العلم والاجتهاد، وأعطى الانسان الحرية الفكرية ورفع من شأن العالم والمتعلم.

وقبل أن نبدأ بالتحدث عن تصنيف العلوم والمعارف عند المسلمين لا يفوتنا أن ننبه بأن هذا العلم نشأ بوجود المعرفة في العصر اليوناني خاصة عند الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي اعتبر علوم الفلسفة ثلاثة هي:

١ـ الفلسفة النظرية وتشمل:
- العلم الطبيعي
- العلم الرياضي
- علم الربوبية

٢ـ الفلسفة العملية وتشمل:
- الأخلاق
- الاقتصاد
- السياسة

٣ـ الشعر

الا انه قد أغفل المنطق[2]، واعتبره طريقة للوصول الى الحقيقة. ويقال أن أرسطو كان أول من كون مجموعة من الكتب وعلم ملوك مصر كيف ترتب المكتبة[3].

أما في العصور الاسلامية فكان ابن النديم (٣٨٥هـ)" من العلماء الرائدين في انشاء موسوعة يصنف فيها العلوم، سماها "الفهرست"، اذ أنه نشأ في عائلة بغدادية من الوراقين، وكان أبوه تاجر كتب، فأخذ المهنة عن أبيه وأبدع فيها، وأخذ يطوف للحصول على نسخ صحيحة من الكتب النادرة، ثم فكر في اعداد قائمة بكتب العلوم غير الفقهية، وأصدر مسودته الأولى من "الفهرست" لزبائنه عام ٣٦٨هـ/٩٨٨م، وكانت في اربع مقالات، ولما وجد أن قائمته لقيت رواجاً زادها تدريجياً وجعلها تشمل العلوم الفقهية وغير الفقهية[4]، فأصبحت عشر مقالات وكل منها في عدة فنون وهي[5]:

١ـ علم الخط والكتابة وأدواتها
الديانات، ويشمل علوم القرآن
٢ـ النحو والنحويون
٣ـ التاريخ والمؤرخون والنسابون والتراجم الخاصة بالحكام والقضاة والولاة، الخ..
٤ـ الأدب (الشعر والشعراء)
٥ـ الكلام والمتكلمون
يشمل الفرق الاسلامية والصوفية
٦ـ الفقه والفقهاء
يشمل المذاهب الفقهية المختلفة
٧ـ الفلسفة والفلاسفة
تشمل كل العلوم الطبيعية بالمعنى الواسع
٨ـ الأسمار والخرافات والشعوذة والخرائب

٩ـ المذاهب والاعتقادات
١٠ـ الكيمياء والتكنولوجيا

ويشمل هذا الفهرس كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب وقلمها وأخبار مصنفيها.. الخ[٦].

فهو سجل للحياة العقلية للمسلمين، اذ أنه يسجل مؤلفات عربية ومترجمة منذ أقدم العصور حتى وقته ما كانوا ليعرفوها لولا موسوعته آنفة الذكر.

وقد اعتبر بارتولد موسوعة ابن النديم "المصدر الرئيسي لمعرفة العلوم في القرون الأربعة الأولى للاسلام"[٧].

وتؤكد لنا المستشرقة الألمانية هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" أهمية كتاب "الفهرست"، الذي ضم هذه المادة الفكرية وصنفها، وجعل من كتابه دعامة أساسية لفن المكتبات، وكما ركز روزنثال في كتابه "علم التاريخ عند المسلمين" على كتاب "الفهرست"، وأورد نصوصا كاملة منه[٨].

وقد كان الفارابي (٢٣٩هـ)* من أسبق العلماء المسلمين في انشاء موسوعة في تصنيف العلوم، سماها "احصاء العلوم"[٩]، وقد قسم فيها علوم زمانه الى:

- لغات
- منطق
- رياضيات
- طبيعيات
- إلهيات
- أخلاق
- سياسة

وقد حاول أن يرتفع في موسوعته بالعلوم الشرعية الى مستوى العلوم الفلسفية من حيث أنه أراد أن يعتبر علمي الفقه والكلام صناعتين زائدتين وأن يجعل منهما علمين عامين للملل جميعاً. لكن التوفيق لم يحالفه فما لبث أن ربط العلوم العلوية بالأخرويات أي بالدين وربط مباحث الالهيات بعلم التوحيد[١٠].

وفي كتابه "رسالة التنبيه على سبيل السعادة" يتعرض لتقسيم العلوم وتصنيفها فيذكر لنا[١١] العلم المدني الذي يتفرع منه علم الأخلاق وعلم السياسة.

ولعله يقصد، بهذا العلم أنه العلم العملي اذ أنه يشرح فيما بعد ويقول لنا بأن العلم المدني يفحص عن أصناف الأفعال والسير الارادية... وعن الغايات التي لأجلها تفعل... الخ.

أما الخوارزمي (٣٨٧هـ)* فقد ألف دائرة معارف اسلامية علمية ـ لوزيرهم أبي الحسن العتبي، وزير نوح بن منصور السامائي ـ على غرار الموسوعات الاغريقية القديمة سماها "مفاتيح العلوم"[١٢]، وقد قسم فيها العلوم الى[١٣]:

المقالة الاولى وتشمل:
- الفقه
- الكلام
- النحو
- الكتابة
- الشعر والعروض
- الاخبار

المقالة الثانية وتشمل:
- الفلسفة
- المنطق
- الطب
- علم العدد
- الهندسة
- علم النجوم
- في الموسيقى
- في الحيل
- في الكيمياء

ثم تلاه ابن سينا (٤٢٨هـ)* والف كتاباً موسوعياً سماه "الشفاء"، ولو أن مادة الكتاب الأساسي ليست تصنيفا للمعرفة ولكنه في طريقة ترتيبه قسم فيه العلوم الى[١٤]:

١ـ الطبيعيات ويبحث في:
- علم النفس
- علم الحيوان

٢ـ الرياضيات ويبحث في:
- أصول الهندسة
- جوامع علم الموسيقى
- علم الهيئة

٣ـ المنطق ويبحث في:
- المدخل
- البرهان
- السفسطة

ثم تلاه ابن حزم (٤٥٦هـ)* والف كتاباً سماه "مراتب العلوم وكيفية طلبها"[١٥] ثم تلاه أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ)* وألف كتابي "فهرست مؤلفي الشيعة"، فهرست الشيعة واسماء المصنفين"[١٦]، وقد اختص هذان الكتابان لذكر مصنفات الشيعة.

ثم تلاه الأبيوردي (٥٠٧هـ)* والف كتاباً سماه "طبقات العلوم"[١٧].

ثم تلاه الزمخشري (٥٢٨هـ)* والف كتاباً سماه "الأمالي من كل فن"، ويعرف بـ "أمالي جار الله"[١٨].

أما القمي (نحو ٥٨٥هـ)* فقد أنشأ موسوعة في مصنفات

الشـــيعة وعلمائها سماها "تاريخ مشـــايخ الشـــيعة ومصنفيهم"[١٩].

ثم تلاه ابن شهر اشوب (٥٨٨هـ)* فصنف كتاب "معالم العلماء في التراجم والتصانيف"، لكنه مخطوط[٢٠].

ثم تلاه البلوى (٦٠٤هـ)* فألف كتاباً سماه "الف بناء"، وهو مطبـوع في مجلدين، ذكر فيه أنه جمع فوائد بـدائع العلوم لابنه ليقراه بعد موته اذ لم يلحق بعد لصغره الى درجة النبلاء وسمى ما جمعه "ابننا الطفل العربي بكتاب ألف بـاء"، وهو تأليف غريب الا أن فيه فوائد كثيرة[٢١] وألف كتابـاً آخر توسـع فيه بما اوجز في ألف بـاء" من أخبـار واشـعار، وسماه "تكميل الأبـيات وتميم الحكايات مما اختصر للألباء في كتاب ألف باء"[٢٢].

ثم تلاه الرازي (٦٠٦هـ)* وألف كتابـاً سماه "حـدائق الأنوار في حقائق الأسرار"[٢٣]، أورد فيه موضوعات ستين علماً ألفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي.

ثم تلاه ابـن السـاعي (٦٧٤هـ)* وأنشـأ كتاب "أخبـار المصنفين"، في ستة مجلدات، لكنه مخطوط[٢٤].

أما الشيرازي (٧١١هـ)* فقد وضع كتاباً سماه "درة التاج لغرة الديباج"[٢٥]، وهو كتاب جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعملية.

وأما الأملي (٧٥٢هـ)* فقـد الف كتابـاً سماه "نفائس الفنون في عرائس العيون"، ذكر انه الف في[٢٦] كل فن تأليفا وأراد أن يجمعها في تأليف واحـد فلم يزل يجمع الى أن بـلغ مئة وعشـرين علماً فألف هذا الكتاب ورتبـه على طريقتين: الطريقة الأولى يبينها الشكل التالي[٢٧]:

ثم تلاه ابن ساعد السنجاري (٧٤٩هـ)* وألف كتابا سماه "ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد"، فذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها وهو مأخذ مفتاح السـعادة لطاشـكبرى زاده وجملة ما فيه سـتون علماً منها عشـرة أصلية سبـعة نظرية وهي المنطق الالهي والطبيعي والرياضي بأقسامه وثلاثة عملية وهي السياسـة والأخلاق وتدبـير المنزل وذكر جملة العلوم أربعمئة تصنيف[٢٨].

ثم تلاه البسطامي (٨٥٨هـ)* فألف كتابـا حـافلا في موضوعـات العلـوم[٢٩]، وأورد فيـه غرائـب وعجائـب لم تسمعها آذان حتى بلغت مقدار مئة علم وذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية.

ثم تلاه التوقـاتي (٩٠٤هـ)* وألف كتابـاً "المطالب الالهية"، للسلطان بايزيد، جمع فيه نبذاً من العلوم بـلغت نحو مئة علم في مختصر ثم شرحـه وسماه "المطالب الالهية"[٣٠] ثم تلاه الدواني ٩٠٨ و (٩٠٨هـ)* وألف كتابـاً أورد فيه عشـرة من العلوم وسماه "انموذج العلوم"، وهو مختصر جمعه للسلطان محمود[٣١]، لكنه مخطوط.

ثم تلاه السيوطي (٩١١هـ)* فألف كتاباً سماه "النقاية"، وهو مختصر في أربعة عشر علماً مع زبدة مسائلها، ثم شرحه وسماه "اتمام الدراية لقراء النقاية"[٣٢].

ثم تلاه طاشـكبري زاده (٩١٨هـ)* فصنف موسـوعة سماها "مفتاح السعادة ومصباح السيادة، في موضوعات العلوم"، التي صنف فيها العلوم تصنيفاً موسـوعا واصطناعيا، فجعل عـدد موضوعاتها ثلاثمئة علم بتقسيم العلم الواحد في احيان كثيرة الى أقسام عديدة، نذكر الأقسام الأساسية لتلك العلوم، اذ أنه لا يتسع المجال لذكر جميع الفروع البالغ عددها ثلاثمئة علم[٣٣]:

الدوحة الأولى في بيان العلوم الخطية (الكتابة)

الشعبـة الأولى: في العلوم المتعلقـة بـكيفية الصناعة الخطية

الشعبة الثانية: فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة

الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ (العبارة)

الشعبة الأولى: فيما يتعلق بالمفردات

الشعبة الثانية: فيما يتعلق بالمركبات

الشعبة الثالثة: في فروع العلوم العربية

الدوحـة الثالثة في علوم باحـثة عما في الأذهان من المعقولات الثانية (الأذهان)

الشعبة الأولى: في علوم آلية تعصم عن الخطأ في الكسب

الشعبـة الثانية: في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة والدرس

الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالأعيان (الأعيان)

الشعبة الأولى: في العلم الالهي

الشعبة الثانية: في فروع العلم الالهي

الشعبة الثالثة: في العلم الطبيعي

الشعبة الرابعة: في فروع العلم الطبيعي

الشعبة الخامسة: في فروع فروع العلم الطبيعي

الشعبة السادسة: في العلوم الرياضية

الشعبة السابعة: في فروع علم الهندسة

الشعبة الثامنة: في فروع علم الهيئة

الشعبة التاسعة: في فروع علم العدد

الشعبة العاشرة: في فروع علم الموسيقى

الدوحة الخامسة في الحكمة العملية (الأعيان)

الشعبة الأولى: في علم الأخلاق

الشعبة الثانية: في علم تدبير المنزل

الشعبة الثالثة: في علم السياسة

الشعبة الرابعة: في فروع الحكمة العملية

الدوحة السادسة في العلوم الشرعية (الأعيان)

الشعبة الأولى: في علم القراءة

الشعبة الثانية: في علم رواية الحديث

الشعبة الثالثة: في علم تفسير القرآن

الشعبة الرابعة: في علم دراية الحديث
الشعبة الخامسة: في علم أصول الدين (الكلام)
الشعبة السادسة: في علم أصول الفقه
الشعبة السابعة: في علم الفقه
الشعبة الثامنة: في فروع العلوم الشرعية
الدوحة السابعة في علوم الباطن (الأعيان)
الشعبة الأولى: في العبادات
الشعبة الثانية: في العادات
الشعبة الثالثة: في ربح المهلكات
الشعبة الرابعة: في ربح المنجيات

ولا شك أن طاشكبرى زاده تأثر برسالة ابن ساعد السنجاري (٧٤٩)* ((ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد))، خاصة في شرح الغرض من الكتاب.

وقد اعتمد الحاج خليفة على هذه الموسوعة اعتماداً كبيراً في تصنيف موسوعته ((كشف الظنون)) ونقل منها فقرات كاملة[٣٥].

ثم تلاه الشرواني (١٠٣٦هـ)* واشتهر بموسوعته العلمية ((الفوائد الخاقانية))[٣٦]، التي قسم فيها العلوم الى:

١. شرعية
٢. لغوية
٣. فلسفية

وقد صنفها على رقم مصطنع هو حروف اسمه.

ثم تلاه العجمي (١٠٥٥هـ)* فصنف كتاباً سماه ((فهرست العلوم))[٣٧].

ثم تلاه الكاشي (١٠٩٠هـ)* وصنف كتاب ((فهرست العلوم))[٣٨].

ثم تلاه الشرواني (١٠٩٩هـ)* فأنشأ كتاباً سماه ((أنموذج العلوم))[٣٩].

ثم تلاه التهانوي (بعد ١١٥٨هـ)* وألف كتاباً سماه ((كشاف اصطلاحات الفنون))، وقسم فيه العلوم الى ستة أقسام وهي[٤٠]:

١. العربية:
- علم الصرف
- النحو
- المعاني
- البيان
- البديع

والغرض من تلك العلوم هو الاحتراز عن الخطأ في تأديته المعنى المراد، وتميز الفصيح عن غيره.

- العروض: (علم تعرف به كيفية الأشعار من حيث الميزان والتقطيع).
- القافية، (وهو علم تعرف به كيفية الأشعار من حيث التقفية).

٢. الشرعية
- علم الكلام
- علم التفسير
- علم القراءة
- علم الاسناد
- علم الحديث
- علم أصول الفقه
- علم الفقه
- علم الفرائض
- علم السلوك (ويسمى بعلم الأخلاق)

٣. العلوم الحقيقية
- علم المنطق
- علم الحكمة ومنها
  - النظرية
  - العملية

٤. العلم الالهي

٥. العلم الرياضي
- علم العدد
- علم الهندسة ويتفرع عنها
- علم عقود الأبنية
- علم المناظر
- علم المرايا المحرقة
- علم مراكز الأثقال
- علم المساحة
- علم استنباط المياه
- علم جر الأثقال
- علم البنكامات
- علم الآلات الحربية
- علم الآلات الروحانية
- علم الهيئة ويتفرع عنها
- علم الزيجات والتقاويم
- علم المواقيت
- علم كيفية الأرصاد
- علم تسطيح الكرة
- علم الآلات الظلية

٦. العلم الطبيعي
- علم الطب
- علم البيطرة
- علم البيزرة
- علم الفراسة
- علم تعبير الرؤيا
- علم احكام النجوم
- علم السحر
- علم الطلسمات

- علم السيميا
- علم الكيميات
- علم الفلاحة
- علم السماء والعالم

ثم تلاه العالم الملقب بـ اعجاز حسين (١٢٨٦هـ)، فصنف كتاباً سماه ((كشف الحجب والأستار عن وجه الكتب والأسفار))، وذكر فيه تصانيف الشيعة على نمط ((كشف الظنون))[١٠].

ثم تلاه محمد عبد الحي (١٣٠٤هـ)*، وألف كتاباً سماه ((فرحة المدرسين بأسماء المؤلفات والمؤلفين))، لكنه مخطوط[١١].

ثم تلاه صديق حسن خان (١٣٠٧هـ)* وصنف كتاباً سماه ((الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم))[١٢].

ثم تلاه سركيس (١٣٥١هـ)* وصنف كتابي ((معجم المطبوعات العربية والمعربة))، و((جامع التصانيف الحديثة))[١٣].

أما كتاب ((معجم المطبوعات العربية والمعربة)) فهو[١٤] مرتب على اسم شهرة المؤلف ثم يذكر مؤلفاته وأحياناً كثيرة يذكر تخصص مادة الكتاب.

ثم تلاه محسن الأمين (١٣٧١هـ)* وصنف كتاب ((أعيان الشيعة))، واختص فيه طبقات الشيعة ومصنفاتهم[١٥]، ونشر منه (٣٥) مجلداً، ولم يتم، وطبع منه بعد وفاته الى السادس والخمسين[١٦].

ثم تلاه الكتاني (١٣٨٢هـ)* وألف كتاباً سماه ((فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات))، حيث نهج منهج اسماعيل باشا البابانى (١٣٣٩هـ) في كتابه ((هدية العارفين))، اذ انه يذكر اسم المؤلف ثم يسرد مؤلفاته، لكنه أشبه ما يكون بالببليوغرافيا، ذلك أنه لا يذكر تخصص الكتاب في معظم الاحيان[١٧].

ثم تلاه آغابزرك (١٣٨٩هـ)* وصنف كتابي ((الذريعة الى تصانيف الشيعة))، تسعة عشر جزءاً، و((طبقات أعلام الشيعة))، ستة مجلدات، حيث اختص الشيعة في هذين المؤلفين[١٨].

ثم تلاه الخوانساري (١٣٩١هـ)*، وصنف كتاب ((أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير الشيعة))، جزءان صغيران جعلهما تتمة لكتاب ((روضات الجنات))[١٩].

وألف عدة من علماء الهند موسوعة سميت ((معجم المصنفين))، طبع في بيروت سنة ١٣٤٤هـ[٢٠].

وكتب بعض المستشرقين في هذا الموضوع فألف المستشرق الألماني موللر* كتاباً سماه ((وصف الكتب الشرقية.. وطبع في برلين عام ١٣٢٧هـ[٢١].

وأما المستشرق الهولندي فانديك* فألف كتاباً سماه ((اكتفاء القنوع بما هو مطبوع))، وهو فهرس الكتب قديمها وحديثها التي صدرت عن مطابع الشرق والغرب، ويقع في (٦٨٠) صفحة، بتصحيح محمد علي البيلاوي[٢٢].

لكن هناك بعض المصنفات بعضها لم يتم وبعضها الآخر لم يطبع، وقبل أن نبحث في هذه المادة لنا وقفة مع موسوعة ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))، للحاج خليفة (١٠٦٧هـ)*، التي امتازت على كثير من الموسوعات بمنهجها التجديدي الذي أخذ بالحسبان كشوف النهضة الأوربية[٢٣].

وذكرنا فيما سبق أن الحاج خليفة اعتمد على طاشكبرى زاده (٩٦٨هـ)* في تصنيف موسوعته، لكنه طور بها وزاد عليها، ولم يرتب فيها العلوم ترتيب من سبقه فما هو المنهج الذي اتبعه؟

*رتب المؤلفات ترتيباً هجائياً وذكر تخصص مادة الكتاب، مثلاً:

- الابانة في معرفة الأمانة. للشيخ محمد بن محمد الفارسكوري الحنفي الامام بالجامع الغوري من القاهرة مختصر أوله الحمد لله خالق الانسان الى آخر. ذكر فيه أنه لما ورد قسطنطينية سنة أربع وستين وتسعمائة وجد بها نظاماً وقانوناً على نمط الشرع الشريف يعول عليه سلطانها ووزراؤه لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها)، فكتب في تحقيق هذه الآية[٢٤].

*أثناء سرده للمؤلفات اذا ورد علم ضمن هذا الترتيب الهجائي لتلك المؤلفات فيذكره ويشرح ماهيته، وأحياناً يذكر من الف وصنف في هذا العلم، مثلاً:

علم الأبعاد والأجرام

وهو علم يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها. أما بعدها فيعلم بمقدار واحد كنصف قطر الأرض الذي يمكن معرفته بالفراسخ والأميال وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض.

واعلم أن مباحث هذا الفن في غاية البعد عن القبول ولذلك ترى أكثر الناس اذا سمعوا الوارد سهم ورأيتهم يصدون ويقولون ان هذا الا كذب مفترى وذلك لعدم اطلاعهم على أحكام الهندسة والمناظر واعتقادهم أنه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود والقرب من تلك الأجرام ومساحتها بالأيدي. ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء[٢٥].

علم الآثار

وهو فن باحث عن أقوال العلماء الراسخين من الأصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وأفعالهم وسيرهم في أمر الدين والدنيا. ومباديه أمور مسموعة عن الثقات

والغرض منه معرفة تلك الأمور ليقتدى بهم وينال ما نالوه وهذا الفن أشد ما يحتاج اليه علم الموعظة هذا ما قاله مولانا لطف الله في موضوعاته وقد نقله الفاضل الشهير بطاشكبرى زاده بعبارته في مفتاح السعادة. ثم قال ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب سير الصحابة والتابعين والزهاد وكتاب روض الرياحين لليافعي وغير ذلك.. انتهى. وأما آثار الطحاوي فسيأتي في معاني الآثار وشرح مشكلة مع ما يتعلق به فإن معنى اثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم وهو على ما في كتب أصول الحديث بمعنى الخبر. قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في نخبة الفكر ان كان اللفظ مستعملا بقلة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح الغريب وان كان مستعملا بكثرة لكن في مدلوله دقة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح معاني الأخبار وبيان المشكل منها وقد أكثر الأئمة من التصانيف في ذلك كالطحاوي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم انتهى وسيجيء زيادة توضيح فيه عند نقل كلام الطحاوي[٣].

«اذا ورد كتاب عليه شروحات أو حواش، فيذكر المادة. ثم يتبعها بمن شرحه وبمن الف عليه حاشية أو اختصره، مثلا:

عقائد النسفي- وهو الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة وهو متن متين اعتنى عليه جم من الفضلاء فشرحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ احدى وتسعين وسبعمائة وفرغ منه في شعبان سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة قال ان المختصر المسمى بالعقائد يشتمل على غرر الفوائد في ضمن فصول هي للدين قواعد وأصول مع غاية من التنقيح والتهذيب الخ. ثم شرح المولى رمضان بن محمد هذا الشرح في مجلد وتوفي سنة... وهو مشهور بحاشية رمضان افندي وصنف غيره وهو الشيخ محمد (ابن محمد) الشهير بابن الغرس الحنفي (المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة شرحا كشرح رمضان فرغ من تأليفه في رمضان سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة وهو شرح نافع أيضا).

ومن حواشي شرح العقائد حاشية المولى أحمد ابن موسى الشهير بخيالي المتوفى بعد سنة ٨٦٠ ستين وثمانمائة) ((٦٢٪)) وهي مقبولة سلك فيها مسلك الايجاز... الخ[٤] ثم تلاه اسماعيل باشا البابانى (١٣٣٩هـ) وذيل له ذيلاً سماه ((ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون))، ونهج نفس منهج كشف الظنون وألحقه بمؤلفات كثيرة لم تذكر في كشف الظنون، ثم صنف كتابا جمع فيه مادة كشف الظنون))، ومادة ((ايضاح المكنون)) في كتاب سماه هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، رتب في هدية العارفين اسم المؤلف ثم سرد جميع مؤلفاته التي ورد ذكرها في ((كشف الظنون))، وفي ذيله ((ايضاح المكنون))، لكن لم يف بجميع مادة تخصص الكتاب فيه اذ انه يكون قد سبق شرحه في كشف الظنون))، وفي ((ايضاح المكنون)).

ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب الأخير فيه فائدة شاملة، جامعة ونافعة.

وقد جاء بعض الفاضلين وذيلوا ((كشف الظنون)) ذيولا كثيرة، نذكر بعضها[٥]:

- ذيل كشف الظنون

تأليف محمد عزتي أفندي المشهور "بوشنة زاده" الاسلامبولي المتوفى (١٠٩٢هـ) التذكار الجامع للآثار.

تأليف السيد حسين العباسي النبهاني الحلبي المتوفى (١٠٩٦هـ)، اختصر فيه كتاب الكشف وزاد عليه ما فاته المؤلف وما ألف بعده، ونسخته موجودة بتمامها في مكتبة "يكني جامع"، من جوامع اسلامبول.

- العلامة توى أفندي المتوفى (١٢١٠هـ) ألف ذيلا له

- باثارنو

تأليف احمد طاهر أفندي المتخلص بحافظي زاده المتوفى (١٢١٧هـ)، طبع تذييله في "ليبزيك".

- عارف حكمت ملا المتوفى (١٢٧٥هـ)

ألف ذيلا للكشف ولكنه لم يتم ووصل الى حرف الميم

- عثمانلي مؤلفرى

تأليف محمد أفندي الأرضرومي

- اسماعيل صانب سنجر ألف ذيلا للكشف ولم يتم، ولا تزال النسخة مخطوطة. تعود الآن الى المخطوطات التي سبق أن ذكرنا أن بعضها لم يتم وبعضها الآخر لم يطبع، نذكر منها مايلي[٦]:

- تنويع العلوم، لم يطبع

زين الدين محمد بن علي السهروردي الكردي المتوفى سنة (١٢٠٠هـ)

- انواع العلوم

شمس الدين علي الحسيني الشيرازي المتوفى سنة (١٢٠٥هـ)

- انواع العلوم، لم يتم ولم يطبع

محمد ابراهيم الحسيني المرعشي الحائري المتوفى سنة (١٢٤٠هـ)

- مؤلفات الشيعة، لم تتم ولم تطبع

محمد حسن الأصفهاني المتوفى (نحو ١٢٩٠هـ)

- معجم العلوم والحرف، لم يتم ولم يطبع

عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد عبد الوارث العثماني الحنفي الهندي الأحمد نكري (من أعيان القرن الثاني عشر)

- تاريخ العلوم، لم يتم المولوي حسن المتوفى (نحو ١٣٠٠هـ)

- مرآة الكتب

ميرزا على أفاتقة الاسلام بن موسى بن احمد سدتيج

بن محمد جعفر الخراساني التبريزي المتوفى (١٢٢٠هـ)
ـ اثار الشيعة، لم يتم
محمد الكوفي المتوفى (بعد ١٣٤٢هـ)
ـ كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار
النسخة المخطوطة لم تطبع بعد وهي عند ولده الهمام حجة الاسلام مصطفى الصنعاني الخوانساري أحمد الحسيني العبيدلي الأعرجي الصنعاني المتوفى سنة (١٣٥٩هـ)
ـ فهرست كتب جابي فارسي وعربي
الميرزا خابنابا المشار الطهراني
ـ جامع التصانيف المصرية
عبد الله الأفندي الأنصاري

من خلال استعراضنا السابق لتلك المراجع نلاحظ أنها مقتصرة على امهات الكتب والمصادر الأولية، وعلى أي حال فتلك المراجع لا غنى عنها لأية مكتبة أكاديمية كانت كمكتبة الجامعة الأردنية او مكتبة جامعة اليرموك أو مكتبة متخصصة كمكتبة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، اذ أن هذه المراجع تساعد المفهرس على تصنيف الكتاب بطريقة جيدة.

ومن خلال تعاملي مع هذه الكتب في أحيان كثيرة لا يستطيع المفهرس أن يحدد موضوع الكتاب، حتى بعد قراءة المقدمة وأحياناً بعد قراءة بعض محتويات الكتاب، ذلك أن المؤلفين القدامى كثيراً ما كانوا يميلون عن الموضوع الأساسي للكتاب أو يكون المؤلف الواحد معروفاً بأكثر من تخصص فيكون مؤرخاً وأديباً وفقيها كالبسطامي (٨٥٨هـ) أو يكون جغرافيا وفقيها كالملقب بالصوفي (٧٢٨هـ).

وعسى أن يكون في مقالتي المتواضعة هذه ما يفيد المفهرس العربي ويساعده على أن ينهض بعمله بالمستوى المطلوب من دقة ومهارة.

واملنا أن يكون بين المكتبيين اناس يهتمون بالتراث الاسلامي الزاخر، ويعتنون بالمراجع التي مازالت مخطوطة، فيقومون بتحقيقها ونشرها وتعميم الفائدة على جميع المكتبيين في شتى بقاع الدنيا.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش

* المجسطي كتاب في علم الهيأة لبطليموس، عربه حنين بن اسحق وجرده وحرره حجاج بن يوسف وثابت بن مرة، لحضة الأبهري وعربه نصير الدين الطوسي، واختصره وشرحه كثير من العلماء المسلمين كالبيروني والنيسابوري وغيرهم.

(١) كشف الظنون ٢: ١٥٩٤ ـ ١٥٩٦
(٢) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٦
(٣) مفتاح السعادة ١: ٤٨

* ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق البغدادي (٣٨٥هـ)

(٤) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٧٤
(٥) مفتاح السعادة ١: ١٣
(٦) كشف الظنون ٢: ١٣٠٢ ـ ١٣٠٤
(٧) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٧٤
(٨) شمس العرب تسطع على الغرب ص٣٥٣، علم التاريخ عند المسلمين ص٢٦٧ ـ ٢٢٧

* الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (٣٣٩هـ)

(٩) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٤٠
(١٠) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٦
(١١) رسالة التنبيه على سبيل السعادة ص٤٢ ـ ٤٢

* الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف النيسابوري (٣٨٧هـ)

(١٢) كشف الظنون ٢: ١٧٥٦
(١٣) مفاتيح العلوم (جميع مادة الكتاب)

* ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله البخاري (٤٢٨هـ)

(١٤) الشفاء (جميع المادة المتوافرة)

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (٤٥٦هـ)

(١٥) كشف الظنون ٢: ١٦٥٠

* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (٤٦٠هـ)

(١٦) الأعلام ٦: ٨٤ ـ ٨٥

* الأبيوردي، أبو المظفر محمد بن أحمد بن أبي العباس (٥٠٧هـ)

(١٧) كشف الظنون ٢: ١١٠٥

* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (٥٣٨هـ)

(١٨) كشف الظنون ١: ١٦٤

* القمي، علي بن عبيد الله بن الحسن الرازي (نحو ٥٨٥هـ)

(١٩) معجم المؤلفين ٧: ١٤٤

* ابن شهراشوب، أبو جعفر رشيد الدين بن محمد بن علي السروي المازندراني (٥٨٨هـ)

(٢٠) الأعلام ٦: ٢٧٩

* البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله

الأندلسي المالكي (٦٠٤هـ)
(٢١) كشف الظنون ١: ١٥٠ـ١٥١
(٢٢) كشف الظنون ١: ٤٧١
*الرازي، فخر الدين محمد بن عمر البكري (٦٠٦هـ)
(٢٣) كشف الظنون ١: ٦٢٢
*ابن الساعي، أبو طالب تاج الدين علي بن بن أنجب بن عثمان ابن عبد الله (٦٧٤هـ)
(٢٤) كشف الظنون ١: ٣٠
*الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود (٧١١هـ)
(٢٥) كشف الظنون ١: ٧٢٨
*الأملي، عز الدين محمد بن محمود (٧٥٣هـ)
(٢٦) كشف الظنون ٢: ١٩٦٦
(٢٧) العلوم في الاسلام ص٢٤
(٢٨) العلوم في الاسلام ص٢٤
*ابن ساعد السنجاري، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني (٧٤٩هـ)
(٢٩) كشف الظنون ١: ٦٦
*البسطامي، زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنطاكي الحنفي (٨٥٨هـ)
(٣٠) كشف الظنون ٢: ١٩٠٥
*التوقاتي، لطف الله بن حسن الرومي الحنفي (٩٠٤هـ)
(٣١) كشف الظنون ٢: ١٩٠٥
*الدواني، جلال الدين محمد بن أسعد (٩٠٨هـ)
(٣٢) كشف الظنون ١: ١٨٤، الأعلام ٦: ٢٢
*السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري (٩١١هـ)
(٣٣) معجم المؤلفين ٥: ١٢٨، كشف الظنون ٢: ١٩٧
*طاشكبرى زاده، ابو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل (٩٦٨هـ)
(٣٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (جميع المادة)
*سبق ذكره
(٣٥) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٢٦
*الشرواني، محمد أمين بن صدر (١٠٣٦هـ)
(٣٦) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٢١
*العجمي، حافظ الدين (١٠٥٥هـ)
(٣٧) كشف الظنون ٢: ١٣٠٤
*الكاشي، محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود (١٠٩٠هـ)
(٣٨) كشف الظنون ٤: ٢١٢
(٣٩) الأعلام ٦: ١٨٧
*التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي (بعد ١١٥٨هـ)
(٤٠) كشاف اصطلاحات الفنون ١: ١٨ـ٧٢
*اعجاز حسين، اعجاز حسين بن محمد علي بن محمد حسين الموسوي الكنتوري (١٢٨٦هـ)
(٤١) الأعلام ١: ٣٢٤
محمد عبد الحي، أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد الأنصاري اللكنوي الهندي (١٣٠٤هـ)
(٤٢) الأعلام ٦: ١٨٧
*صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسين بن علي البخاري القنوجي (١٣٠٧هـ)
(٤٢) كشف الظنون ٤: ٧٠٩
*سركيس، يوسف بن اليان بن موسى (١٣٥١هـ)
(٤٤) الأعلام ٧: ٢١٩
(٤٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة (جميع المادة)
*محسن الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي (١٣٧١هـ)
(٤٦) أعيان الشيعة (جميع المادة المتوافرة)
(٤٧) الأعلام ٥: ٢٨٧
* الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الادريسي (١٣٨٢هـ)
(٤٨) فهرس الفهارس (جميع المادة)
*آغابزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (١٣٨٩هـ)
(٤٩) الأعلام ٥: ٢٨٨ـ٢٨٩
*الخونساري، محمد مهدي بن محمد الكاظمي الموسوي الأصفهاني (١٣٩١هـ)
(٥٠) الأعلام ٧: ١١٦
(٥١) كشف الظنون ١، المقدمة
*موللر، اوجسيت (١٨٤٨ـ١٨٩٢)
(٥٢) كشف الظنون ١: المقدمة
*فانديك، أدوارد (١٣١٣هـ)
(٥٣) المستشرقون ٣: ١٣٢
*الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (١٠٦٧هـ)
(٥٤) موسوعة العلوم الاسلامية ١: ١٢٦
*سبق ذكره
(٥٥) كشف الظنون ١: ١
(٥٦) كشف الظنون ١: ٤٠٢
(٥٧) كشف الظنون ١: ٩٨
(٥٨) كشف الظنون ٢: ١١٤٥ـ١١٤٩
*اسماعيل باشا الباباني، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١٣٣٩هـ)
(٥٩) كشف الظنون ١، المقدمة
(٦٠) كشف الظنون ١: المقدمة
*سبق ذكره
*الصوفي، ابو عبد الله شمس الدين الأنصاري (٧٢٨هـ)

ثبت المراجع والمصادر:

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف الزركلي، خير الدين
ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ٨مج
- أعيان الشيعة
محسن الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي (١٢٧١هـ) حققه وأخرجه حسن الأمين
ط٥. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣، ١٠ مج (مع فهارس وكشافات)
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
اسماعيل باشا البابانى: اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (١٣٣٩هـ)
بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٢مج
- رسالة التنبيه على سبيل السعادة
الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (٣٣٩هـ)
دراسة وتحقيق: سحبان خليفات
عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٧
- الشفاء
ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله البخاري (٤٢٨هـ)
بتحقيق عبد الحليم منتصر... وآخرين، راجعه وقدم له ابراهيم بيومي مدكور..
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٥٢-١٩٨٠
(متوافرة عدة مجلدات غير مكتملة)
- شمس العرب تسطع على الغرب: (أثر الحضارة العربية في أوروبة).
هونكه، زيغريد، نقله عن الألمانية فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري. ط٣-
بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٩
- علم التاريخ عند المسلمين
روزنتال، فرانز، ترجمة صالح أحمد العلي. ط٢..
بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- العلوم في الاسلام: دراسة مصورة
سيد حسين نصر، نقله الى العربية: مختار الجوهري، حة في النص العربي وضبط الألفاظ العلمية والفنية: محمد السويسي، الصور: رولان ميشو. تونس: دار الجنوب، ١٩٧٨
- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات:
الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير من محمد الحسني الادريسي (١٣٨٢هـ) باعتناء احسان عباس. ط٢-
بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٢-١٩٨٦ ٢مج (مع فهارس وكشافات)
- كشاف اصطلاحات الفنون
التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي (بعد ١١٥٨هـ) حققه لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين، راجعه أمين الخولي.. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، وزارة الثقافة والارشاد القومي: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٢-١٩٧٢، ٤مج
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (١٠٦٧هـ)
بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢مج
- المستدرك على معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف كحالة، عمر رضا
بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م
- المستشرقون
ط٤ موسعة - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧، ٣مج
- معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية
تأليف كحالة، عمر رضا
بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ٨مج
- معجم المطبوعات العربية والمعربة
سركيس، يوسف بن اليان بن موسى (١٣٥١هـ)
القاهرة: مكتبة يوسف اليان سركيس وأولاده، ١٩٢٨، ٢مج
- مفاتيح العلوم
تأليف الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف النيسابوري (٣٨٧هـ)
ط٢.. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
- مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، في موضوعات العلوم
طاشكبرى زاده، أبو الخير احمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل (٩٦٨هـ)
تحقيق ومراجعة كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور - القاهرة: دار الكتب الحديثة: ١٩٦٨، ٢مج (مع فهارس وكشافات)
- موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين
حققها وراجعها بول غليونجي... وآخرين: تحرير رؤوف سلامة موسى، الاشراف الفني: هبة عنايت.. الاسكندرية: دار ومطابع المستقبل، ١٩٨٠ الجزء الأول
- هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون
اسماعيل باشا البابانى، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (١٣٣٩هـ)
بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢مج